International Journal of Translation and Interpretation Studies
ISSN: 2754-2602
DOI: 10.32996/ijtis
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijtis

IJTIS
AL-KINDI CENTER FOR RESEARCH AND DEVELOPMENT

علم التفسير وترجمة معاني القرآن الكريم

توفيق بوعمران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة ابن زهر ، أكادير – المغرب

تاريخ استلام البحث: 2024/03/20	تاريخ نشر البحث: 2024/04/16	المجلد: 4	العدد: 2

الملخص:
يبحث هذا المقال في مدى أهمية علم التفسير في ترجمة معاني القرآن الكريم. وتهدف الدراسة إلى إبراز أهمية التفسير في بيان مضامين القرآن الكريم من خلال تحليل ترجمات مختارة لآيات قرآنية تتسم بغموض دلالي يتطلب الرجوع إلى كتب التفسير للتوضيح. وقد تم اعتماد المنهج النوعي والوصفي والتحليلي لتسليط الضوء على ضرورة لإعتماد على التفسير في بيان معانيها. تقوم الدراسة بتوفير السياق والتفسير الخاص بكل آية وفقا لمصادر مختلفة. وبعد ذلك، يتم تحليل الترجمات الإنجليزية لهذه الآيات ومقارنتها بالنص المصدر للتأكد من مراعاة المعاني المقصودة والحفاظ عليها في الترجمة. وتؤكد هذه الدراسة النتيجة الهامة التي مفادها أن ترجمة القرآن الكريم تتطلب الرجوع إلى أهم كتب التفسير لشرح وتفسير الآيات على مستويات مختلفة. وبالتالي يهدف هذا البحث إلى المساهمة في فهم أعمق لأهمية التعاون بين مختلف التخصصات، وخاصة الدراسات الدينية الإسلامية ودراسات الترجمة، لكشف المعاني الخفية داخل النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، ترجمة معاني القرآن، علم التفسي.

Tafsir and Qur’an Translation

Taoufiq Bouamrane, Doctoral Student, FLASH Agadir, Ibn ZOHR University university, Agadir, Morocco

Corresponding Author: Taoufiq BOUAMRANE, **E-mail**: taoufiqbouamrane@gmail.com

RECIEVED: 20 March 2024 **PUBLISHED:** 16 April 2024 **DOI:** 10.32996/ijtis.2024.4.2.1

Abstract
This article investigates the relevance of the religious science of Tafsir in the translation of the meanings of the holy Qur`an. The study aims to highlight the significance of exegesis / Tafsir in elucidating the contents of the Qur`an through the analysis of selected translations of Quranic verses which display semantic ambiguity that requires reference to Tafsir for clarification. A qualitative, descriptive, and analytical approach is adopted to highlight the need for exegesis in explaining their meanings. The study provides context and exegesis for each verse according to different sources. Afterward, the English translations of these verses are analyzed and compared to the source text to ensure that the intended meanings, according to the provided exegesis, are considered and preserved in the rendered texts. This study underscores the critical finding that translating the Holy Qur’an requires referring to the most important books of Tafsir to explain and interpret the verses at different levels. This research thus aims to contribute to a deeper understanding that collaboration across various disciplines, mainly Islamic religious and translation studies, is essential to uncover the hidden meanings within the Quranic text.
Keywords: The Holy Qur’an, Qur’an Translation, exegesis / Tafsir

المقدمة:

حظي القرآن الكريم منذ نزوله إلى الآن باهتمام المسلمين بشكل كبير، وشكل العمود الفقري للغة العربية وعمادها وهو المُنزل بلسان عربي مُبين؛ وقد أُنشأت حوله علوم عدة، وأُلفت فيه آلاف الكتب، تفسيرا وبلاغة وبيانا ونحوا وإعرابا وعلوم أخرى. فلم يحظى كتاب في التاريخ بمثل ما اختص به هذا الكتاب من رعاية وقراءة ودراسة وترجمة. وقد كانت ترجمته على مر الأزمان تحديا لأهل الخبرة والاختصاص نظرا لخصوصيته الإعجازية التي جعلت منه كتابا وحيدا في لغته واسلوبه وبلاغته ونظمه، عجز الخلق عن الاتيان بمثله في نفس اللغة او محاكاته في اللغات الاخرى.

من جهة أخرى، تعد الترجمة مجالا دراسيا معقدا يجمع بين لغات وثقافات مختلفة ويتطلب معرفة واسعة بالعديد من التخصصات الأخرى. يؤكد هذا المقال على أهمية التعاون بين التخصصات اللازمة للترجمة الدقيقة للنصوص القرآني، ذلك لأن الخصوصيات الإعجازية للقرآن تستلزم من المترجم الذي انبرى لنقل معانيه إلى لغة اخرى الرجوع إلى علومه الشرعية وعلى الخصوص علم التفسير الذي يُعنى بشرح معاني القرآن من أجل جعل الخطاب القرآني أكثر سهولة وفهمًا للقارئ. من هذا المنطلق يطرح هذا المقال مسألة أهمية علم التفسير في ترجمة معاني القرآن الكريم وذلك من خلال تقديم لمحة عن ترجمة معاني القرآن وتقديم تعريف مختصرٍ لعلم التفسير باعتباره أهم العلوم التي توضح معاني هذا الكتاب، وأخيرا تحليل ودراسة بعض الأيات المختارة من ترجمات مختلفة للقرآن وأهمية علم التفسير في توضيح معانيها.

ترجمة القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو النص التأسيسي للإسلام والمرشد الاول لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم، لذا ترجمت معانيه إلى عدة لغات لنقل رسالته الخالدة إلى المتلقي الهدف. وهو متاح لغالبية المسلمين (وغير المسلمين)، الذين لا يتكلمون اللغة العربية، من خلال الترجمة فقط. ومع ذلك، فإن ترجمة القرآن الكريم، كما أشارت فاتاني (2006)، "لطالما كانت قضية إشكالية ومثيرة للجدل بالنسبة للمسلمين"1. يعود هذا الجدل لأسباب عديدة؛ أولها وأهمها هو حقيقة أن المسلمين ينظرون إلى القرآن الكريم على أنه تمثيل حرفي لكلام الله، وبالتالي "لا يمكن تمثيل كلام الله بكلام البشر"2. والسبب الآخر هو أن القرآن الكريم نص معجز لا يضاهى. وينفرد النص القرآني بميزات وخصائص لغوية تجعل من ترجمته أمرا مستحيلا، حيث أن "التعبيرات والتراكيب القرآنية مرتبطة بالقرآن ولا يمكن نسخها بطريقة مماثلة للأصل من حيث التركيب والتأثير الروحاني على القارئ وقصدية النص المصدر "3. ولا يقل عن ذلك أهمية تلاوة القرآن الكريم باللغة العربية. و "وفقًا لغالبية العلماء، لا يمكن أداء صلاة الفريضة إلا باللغة العربية لأن تلاوة القرآن بأي لغة غير العربية ستبطل الصلاة"4. على الرغم من اعتبار القرآن الكريم غير قابل للترجمة للأسباب المذكورة أعلاه، إلا أن هذا الكتاب في الواقع له تاريخ ترجمي طويل.

الترجمات المتوفرة لمعاني القرآن هي إما ترجمات دلاليّة أو تواصليّة5. ويعلق نيومارك (1984) على الفرق بين هاتين الطريقتين بأن "الترجمة الدلالية تأخذ في الاعتبار القيمة الجمالية لنص اللغة المصدر، على حساب " المعنى " عند الاقتضاء؛ وتعكس المستوى اللغوي للمؤلف "6. الترجمة التواصلية من ناحية أخرى تكون "على مستوى القُراء" ، فهي "تحاول تقديم المعنى السياقي الدقيق للأصل بطريقة تجعل المحتوى واللغة مقبولين ومفهومين للقراء"7. يؤكد نيومارك أيضًا على دونية الترجمة الدلالية مقارنة بنصها الأصلي بسبب الضياع على المستويين التداولي والمعرفي؛ في حين أن الترجمة التواصلية غالبًا ما تكون أفضل من الترجمة الأصلية، بعبارة أخرى " الترجمة الدلالية تُأول، بينما تقوم الترجمة التواصلية بالشرح والتوضيح"8. ويوصي نيومارك بالترجمة الدلالية للنصوص الدينية لأنها تحترم المحتوى والبنية الدلالية والنحوية للنص المصدر. ومع ذلك، في حالة القرآن الكريم، فإن الترجمة الدلالية تضحي بالمعنى الضمني للنص المصدر وتهمله؛ بينما تضيع القيم اللغوية في الترجمة التواصلية.

فشلت معظم ترجمات القرآن، المستندة إلى نظريات الترجمة الغربية، في تقديم المعاني المناسبة للنص القرآني وتسببت في الكثير من الضرر لبنيته الأسلوبية ومكوناته الإعجازية. ويرى زاهيد (2012، 2020) أن مفاهيم نظرية الترجمة مثل التكيف والتكافؤ الديناميكي والربح مقابل الضياع وغيرها من المفاهيم التي يمكن دمجها في عملية ترجمة القرآن أثبتت فشلها. وذكر زاهيد أن " كل النظريات السائدة في حقل الترجمة لا تصلح أن تكون إطارا نظريا لترجمة القرآن الكريم، بل هي عاجزة عن القيام بذلك. وإذا كانت

[1] Fatani, A. 2006 P 657

[2] حسين عبد الرؤوف 2001 ص 1.

[3] نفسه.

[4] Fatani, A. 2006 P 657

[5] Mahmoud Ali 2008, p 1851

[6] Newmark, P (1981) p 46-47

[7] Ibid

[8] Ibid

هذه النظريات ناجحة في التنظير لترجمة القول الخفيف (كلام البشر) فإنها مفلسة في القول الثقيل (كلام الله)"9. وعليه فإن أي نظرية لترجمة معاني القرآن الكريم يجب أن تأخذ في الاعتبار خصوصيات ترجمة القرآن والتركيز أكثر على "المعنى الديني" و "السياق البراغماتي" للنص القرآني والميزات التي تنفرد بها لغته.

في هذا الصدد، يؤكد زاهيد (2020) على أن نظرية ترجمة معاني القرآن الكريم يجب أن تقوم على فرضية واضحة وهي الإعجاز القرآني، أي الاعتراف بأن القرآن نص معجز مقدس لا مثيل له لأن خصائصه وكلماته وبنيته وأسلوبه وبلاغته وشعريته لا يمكن تحويلها إلى لغة أخرى تحافظ على نفس ميزات النص الأصلي. لذا فإن الحجة الرئيسية لهذا النهج في ترجمة القرآن تتمثل في حصر الجانب الإعجازي للقرآن في لغة الوحي (العربية). بمعنى آخر، يجب نقل المعاني القرآنية مادةً وليس شكلاً.

ولتفكيك الإعجاز القرآني والتغلب على عدم قابلية ترجمة القرآن لتحقيق نص واضح وملموس وجب الانطلاق من أربع عقائد معرفية وهي: معجزة ترجمة القرآن، والتراث اللغوي العربي، والثقافة العربية، والعلوم الشرعية.10

المطلب الشرعي في ترجمة معاني القرآن الكريم:

على نقيض ما ساد في نظرية الترجمة (Nida 1964, Nord 1991, Fawcett 1997, Basil 2000) أنه على المترجم أن يكون ثنائي اللغة والثقافة، فهم القرآن الكريم وترجمته على حد سواء يتطلب مطلبا لا يمكن تجاوزه وهو مطلب العلوم الشرعية11. لا غنى لمترجم القرآن عن الإلمام بالعلوم الشرعية كالتفسير والفقه والأصول والسنة والأثار وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك مما يدور في فلك القرآن الكريم. إن المطلب الشرعي مطلب اساسي في ترجمة القرآن الكريم والتسلح بهذا المطلب ليعطي المترجم زادا إضافيا لكشف خبايا معاني القرآن، وهو أمر يجهله المترجمون من غير المسلمين خاصة، وقل من ينتبه إلى أهميته من المترجمين المسلمين12. موضوع التفسير هو أهم موضوع في علوم القرآن، لأن الهدف الأساسي لعلوم القرآن - من نواح كثيرة هو - فهم القرآن وتطبيقه بشكل صحيح. وكان هذا أيضًا أول موضوع كتب فيه علماء القرآن، ولا شك أنه الموضوع الذي كُتبت عنه معظم الأعمال في هذا العلوم الشرعية. وفيما يلي تعريف بعلم التفسير ونشاته، أقسامه وطرقه وأساليبه إضافة إلى أهميته بالنسبة لترجمة معاني القرآن الكريم معززة ببعض الأمثلة من ترجمات معاني القران الكريم لتبين أهميته.

تعريف التفسير:

يقول السيوطي في كتابه **الإتقان في علوم القرآن**:

" التَّفْسِيرُ :(تَفْعِيلٌ) مِنَ الْفَسْرِ، وَهُوَ الْبَيَانُ وَالْكَشْفُ، وَيُقَالَ :هُوَ مَقْلُوبُ السَّفْرِ، تَقُولُ :أَسْفَرَ الصُّبْحُ إِذَا أَضَاءَ، وَقِيلَ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّفْسِرَةِ، وَهِيَ اسْمٌ لِمَا يَعْرِفُ بِهِ الطَّبِيبُ الْمَرَضِ"[13]

وجاء في كتاب **الواضح في علوم القرآن** في فصل حقيقة التفسير ونشأته وتطوره أن:

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، مأخوذ من الفسر وهو الإبانة، تقول: فسّرت الحديث أي بينته وأوضحته، ومنه قوله تعالى: **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** [الفرقان: 33] أي أفضل بيانا وإيضاحا.

واصطلاحا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. وقيل: علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام.[14]

وقال الزَّرْكَشِيُّ: "التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُفْهَمُ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانَ مَعَانِيهِ، وَاسْتِخْرَاجِ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ، وَاسْتِمْدَادِ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنَّاسِخِ والمنسوخ[15]."

[9] زاهيد 2012. ص 4

[10] Zahid, A. & Belghita, N. (2020)

[11] زاهيد 2012. ص 14/13

[12] نفسه

[13] الإتقان في علوم القرآن - النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه. ص192

[14] الواضح في علوم القرآن الفصل الأول حقيقة التفسير ونشأته وتطوره. ص 213

[15] البرهان في علوم القرآن 1988 ص 105

وعموما ارتبط مصطلح التفسير في المعاجم العربية بمعان منها: البيان، والتوضيح، والشرح[16]. غير أن مصطلح التفسير ارتبط بلفظ آخر أكثر من غيره، وهو مصطلح التأويل. وأختلف في التفسير والتأويل، ويرى السيوطي أن "التَّأْوِيلُ أَصْلُهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَهُوَ الرُّجُوعُ، فَكَأَنَّهُ صَرَفَ الْآيَةَ إِلَى مَا تَحْتَمِلُهُ مِنَ الْمَعَانِي وَقِيلَ مِنَ الْإِيَالَةِ وَهِيَ السِّيَاسَةُ، كَأَنَّ الْمُؤَوِّلَ لِلْكَلَامِ سَاسَ الْكَلَامَ وَوَضَعَ الْمَعْنَى فِيهِ موضعه "[17]. وجاء في كتاب الإتقان في علوم القرآن أن الْمَاتُرِيدِيُّ قال: "التَّفْسِيرُ الْقَطْعُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّفْظِ هَذَا، وَالشَّهَادَةُ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ عَنَى بِاللَّفْظِ هَذَا، فَإِنْ قَامَ دَلِيلٌ مَقْطُوعٌ بِهِ فَصَحِيحٌ، وَإِلَّا فَتَفْسِيرٌ بِالرَّأْيِ، وَهُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ، وَالتَّأْوِيلُ تَرْجِيحُ أَحَدِ الْمُحْتَمِلَاتِ بِدُونِ الْقَطْعِ وَالشَّهَادَةُ عَلَى اللَّهِ"[18].

على مدار 1400 سنة الماضية، مر تفسير القرآن بالعديد من المراحل التاريخية والمثيرة للجدل. ونشأ علم التفسير مع نزول القرآن الكريم، فقد "كان القران الكريم ينزل فتكون منه آيات مفصلات، أو كلمات مجملة تفسّرها كلمات مفسّرة"[19]. ونشأت الحاجة إلى شرح القرآن من طبيعة النص وعملية تطور المجتمع الإسلامي. نزل القرآن، في الأساس، بلهجة قبيلة قريش التي كانت تعيش في مكة، موطن الرسول صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، بمجرد انتشار الإسلام إلى القبائل العربية الأخرى، كان من الممكن أن تكون بعض الكلمات إما غير مفهومة بشكل صحيح أو أخرجت من سياقها. كما أن القرآن يستخدم بعض الكلمات الغريبة التي لا يستطيع الجميع فهمها بسهولة للوهلة الأولى[20]. وشكلت التناقضات الظاهرة في بعض الآيات سببًا آخر دافعًا لتفسير القرآن في أوائل الإسلام. إن حقيقة أن بعض الآيات في القرآن كانت محكمة (واضحة المعنى)، بينما كانت آيات أخرى متشابهة (غامضة) أجبرت علماء المسلمين على بذل جهد إضافي في جعل الآيات المتشابهة مفهومة بشكل أفضل[21]. وتعد القصص التي يرويها القرآن من الأمور المهمة التي تحتاج إلى شرح. فهي لم تأتي بالكثير من التفاصيل وكان تفسيرها ضروريًا لإرضاء المسلمين المتحمسين لمعرفة المزيد عنها[22]. ومع انتشار الإسلام خارج جزيرة العرب ظهرت حاجة المسلمين الجدد إلى " معرفة أحكام القرآن الكريم ومعانيه، وألفاظه وجمله، قام بعض أصحاب رسول الله يفسرون من القرآن ما يحتاج إليه المسلم بالقرآن الكريم ثم السنة النبوية، وبما بلغهم، وإذا احتاج الأمر فسروه بما يوفقهم الله تعالى إليه من اجتهاد وفهم، وما يعرفونه من بيان العرب"[23]. وعلى نهج الصحابة جاء التابعون فقام بعضهم بتفسير ما يحتاج إليه المسلمون من القرآن. ثم جاء من بعدهم من جاء من العلماء وقد ازداد ت حاجة المسلمين لأحكام القرآن الكريم، وحكمه، ومراميه وأغراضه، "فقاموا بتفسير كتاب الله تعالى من خلال القرآن والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، ومن خلال اللغة ومعانيها، ومن خلال الرأي و النظر بل ومن خلال بعض الاسرائيليات والنصرانيات أحيانا "[24]. وفي عصر التدوين، دونت العلوم، فدون علم تفسير القرآن الكريم على اختلاف مذاهبه وطرقه.

أقسام التفسير:

ينقسم التفسير باعتبار معرفة الناس له إلى أربعة أقسام. فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " التفسير أربعة: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تقره العرب بألسنتها، وتفسير تفسّره العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا اللّه تعالى"[25].

وباعتبار طرق الوصول إليه فالتفسير ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- **التفسير المأثور**: هو تفسير القرآن الكريم بما جاء في القرآن الكريم أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، مما ليس منقولا عن أهل الكتابين اليهود والنصارى.
2- **التفسير بالرأي**: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، و معرفة أسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ، و غير ذلك.
3- **التفسير الإشاري:** (ويسمى أيضا التفسير الصوفي أو التفسير الفيضي) هو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره، لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها و بين التفسير الظاهر المراد أيضا.

---

[16] الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، وابن منظور: لسان العرب،
[17] الإتقان في علوم القرآن - ص192.
[18] نفسه.

[19] Demircan, A., & Atay, R. (2006) p 624
[20] Ibid page 625.
[21] Ibid.

[22] الواضح في علوم القرآن - الفصل الأول حقيقة التفسير ونشأته وتطوره. ص 215
[23] نفسه ص 217
[24] نفسه.
[25]نفسه ص 236

وينقسم التفسير باعتبار أساليب المفسرين إلى أساليب أربعة[26] وهي:

1- **التفسير التحليلي** :و يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.
2- **التفسير الإجمالي** :ويَعْمَد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها.
3- **التفسير المقارن** :و يَعمد فيه المفسر إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح.
4- **التفسير الموضوعي** :وهو أسلوب لا يُفَسِّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد فيفسرها.

وتاريخيا هناك أربع مدارس لتفسير القرآن تختلف باختلاف مناهجها وأساليبها وهي **مدرسة مكة** وأقامها الصحابي عبد الله بن عباس، و**مدرسة المدينة** وقامت على يد أبي بن كعب، و**مدرسة الكوفة** وأقامها عبد الله بن مسعود، و**مدرسة البصرة** وأقامها ابو موسى الأشعري.

أهمية التفسير

وجاء في تفسير مقاتل "إن مثل من قرأ القرآن وَلَم يعلم تفسيره كمثل رَجُل جاءه كتاب أعز الناس عَلَيْه ففرح به فطلب من يقرؤه (لَهُ) فلم يجده وَهُوَ أميّ"[27]. ومن نفس المنطلق، فإن التمكن من قراءة اللغة العربية بطلاقة، مع تعدر فهم القرآن يسبب غموضًا دلاليًا لا يمكن إزالته إلا بالرجوع إلى تفاسير القرآن. وتقترن ترجمة معاني القرآن الكريم على جميع المستويات، بفعل التفسير، من حيث أهميته وخطورته في آن واحد، فإذا كان تفسير القرآن هو إيضاح مبانيه، وبيان معانيه بلغته ولأهل ثقافته، فإن ترجمته تقتضي من بين ما تقتضيه، بيان المعاني ونقلها إلى لغات أخرى وثقافات مختلفة. وفيما يلي أمثلة لآيات من ترجمات معاني القران الكريم التي تبين أهمية علم التفسير في توضيح بعض المعاني الخفية على القارئ العادي.

منهجية الدراسة

تتبنى هذه الدراسة منهجًا وصفيًا وتحليليًا لتسليط الضوء على أهمية علم التفسير في ترجمة معاني القرآن الكريم لضمان ترجمة دقيقة للنص القرآني. ولتحقيق هذا الهدف، تقوم الدراسة بمقارنة وتحليل وتقييم ترجمات تلاث آيات محددة من القرآن الكريم بمساعدة التفسير. وتعرض الآيات المختارة تحديات في ترجمة معانيها على المستوى التفسيري. هناك عدد كبير من الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، وتقييمها جميعا يتجاوز نطاق هذا البحث. ونتيجة لذلك تم اختيار الآيات الثلاث فقط من الترجمات التالية:

Ali, Y. (1987). The Holy Qur’ an: English Translation of the Meanings. يوسف علي،

Asad, M. (1980). The Message of the Quran Translated and Explained. محمد أسد ،

Arberry, A. J. (1998). The Quran interpreted: A translation**.** آرثر جون آربري،

Al-Hilali., & Khan. (1996). Noble Quran. English Translation of the Meaning and Commentary. تقي الدين الهلالي

[26] بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص: 57-62
[27] - تفسير مقاتل بن سليمان - مقدمة - ص26/27

المثال الأول:

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص، 32)

الترجمة 1: **تقي الدين الهلالي**

[And he said: "Alas! I did love the good (these horses) instead of remembering my Lord (in my °Asr prayer)" till the time was over, and (the sun) had hidden in the veil (of night). Q38: 32]. (al-Hiläli, 1998: 298).

الترجمة 2: محمد أسد

[He would say, "Verily, I have come to love the love of all that is good because I bear my Sustainer in mind! " - (repeating these words as the steeds raced away,) until they were hidden by the veil (of distance-) Q38: 321. (Asad, 1980: 698)

الترجمة 3: آرثر جون آربري

[He said, To, I have loved the love of good things better than the remembrance of my Lord, until the sun was hidden behind the veil. Q38: 32]. (Arberry, 1998: 466)

السياق والتفسير:

يقول الطبري (ت 310 هـ): "{فَقالَ إنّي أحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ}: أي أحببت حباً للخير، ثم أضيف الحبّ إلى الخير، وعنى بالخير في هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير، والمال أيضاً يسمونه الخير. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل... وقوله: {حتى تَوَارَتْ بالحِجابِ} يقول: حتى توارت الشمس بالحجاب، يعني: تغيبت في مغيبها"[28]. وجاء في الكشاف للزمخشري (ت 538 هـ) أن " الخير [هو] المال، كقوله {إن تَرَكَ خَيْرًا} البقرة 180 وقوله {وَإِنَّهُ لِحُبّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} العاديات 8 والمال الخيل التي شغلته"[29]. وذكرالبيضاوي (ت 685 أن النبي سليمان كان منشغلاً في استعراض خيله حتى غروب الشمس وفوّت الصلاة؛ وأضاف "{حُبَّ ٱلْخَيْرِ} مفعول له والخير المال الكثير، والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل أنه سماها خيراً لتعلق الخير بها. قال عليه الصلاة والسلام " الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة " وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء"[30].

التحليل:

من خلال ترجمة الهلالي يتبين أنه أظهر ما كان مضمرا وترجم " الخير" ب " the good "موضحا بين قوسين ما معناه "هذه الجياد" عطفا على " الصَّافناتُ الجِيادُ" في الآية السابقة. كما أنه أظهر الضمير في " توارت" أي الشمس. فيما يخص محمد أسد فقد ترجم " الخير" ب " all that is good" أي كل ما هو خير. كما أنه ترجم "توارت بالحجاب" ب " they were hidden by the veil (of distance-)" أي أنها توارت بحجاب البعد بينما في الترجمة الاولى هو حجاب الظلام بعدما توارت الشمس.

والملاحظ أعلاه أن كلتا الترجمتين تختلفان بسبب اختلاف التفاسير التي اعتمدها كل مترجم لإيضاح المعنى؛ وقد اعتمد محمد أسد على تفسير الرازي [31]، بينما اعتمد الهلالي على ابن كثير والطبري والقرطبي.

في حالة ترجمة آرثر جون آربري لهذه الآية فلم يعتمد على تفسير وترجم " إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ" ترجمة حرفية ب " I have loved the love of good things"؛ غير أنه أظهر الضمير في " توارت" أي الشمس.

ومن خلال هذا المثال يتضح جليا أن الغموض الدلالي يبقى سمة خاصة عند التعامل مع الخطاب القرآني وترجمة بعض الكلمات والمصطلحات القرآنية.

[28] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت 310 هـ)

[29] الكشاف (م2003. 4: 88-90)

[30] تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (2:312,1999)

[31] الرازي 1995,13: 204-207

المثال الثاني:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (البقرة 25)

الترجمة 1: **يوسف علي**

[But give glad tidings to those who believe and work righteousness that their portion is Gardens beneath which rivers flow. Q2:25] (Ali 1983:22).

الترجمة 2: محمد أسد

[But unto those who have attained to faith and do good works give the glad tiding that theirs shall be gardens through which running waters flow. Q2:25] (Asad, 1980: 30)

الترجمة 3: آرثر جون آربري

[Give thou good tidings to those who believe and do deeds of righteousness, that for them await gardens underneath which rivers flow. Q2:25] (Arberry, 1998: 21)

السياق والتفسير:

يقول الطبري "والجنات: جمع جنة، والجنة: البستان. وإنما عَنى جلّ ذكره بذكر الجنة: ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغرسها، دون أرضها - ولذلك قال عز ذكره " : تجري من تحتها الأنهار ". لأنّه معلومٌ أنه إنما أراد جل ثناؤه الخبرَ عن ماء أنهارها أنه جارٍ تحت أشجارها وغرسها وثمارها، لا أنه جارٍ تحت أرضها. لأن الماء إذا كان جاريًا تحت الأرض، فلا حظَّ فيها لعيون منْ فَوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه. على أنّ الذي تُوصف به أنهارُ الجنة، أنها جارية في غير أخاديد"[32]. وقال القرطبي:" {مِن تَحْتِهَا} أي من تحت أشجارها، ولم يجر لها ذكر، لأن الجنّات دالة عليها. {ٱلْأَنْهَارُ} أي ماء الأنهار فنُسب الجري إلى الأنهار تَوَسُّعاً، وإنما يجري الماء وحده فحذف اختصارا كما قال تعالى {وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ} (يوسف:82) أي أهلها"[33].

التحليل:

نجد في الترجمات المقترحة للآية الكريمة أعلاه بأن المترجمين يوسف علي وآربري قاما بترجمة كلمة "من تحتها" ترجمة حرفية حيث بحثا عن المكافئ فاختار يوسف علي "beneath " بينما اختار آربري " underneath ". محمد أسد من جهته اختار الوضوح وترجمها بالصيغة التالية: "حدائق تتدفق خلالها أنهار/ مياه جارية". وهذه الصيغة هي الأقرب لما جاء في تفسير الطبري أعلاه. والحقيقة أن ترجمة الصيغة القرآنية " أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" حرفيا كما جاء في ترجمتي يوسف علي وآربري من دون الاعتماد على تفاسير "يمكن أن يضلل قارئ اللغة الهدف؛ فالقارئ الهدف ليس على دراية بالخطاب القرآني لغويًا ولا ثقافيًا، وبالتالي يمكنه أن يخطئ في الافتراضات المسبقة حول "الحدائق" وأن هناك "أنهارًا تتدفق تحتها"[34]. ولإزالة اللبس وسوء الفهم وجب إضافة تعليق أو هامش يوضح المعنى الضمني الناتج عن حذف كلمة "أشجار" فتكون الصيغة الكاملة من دون حذف:" حدائق، تتدفق الأنهار تحت أشجارها"[35].

المثال الثالث:

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (الذاريات 41)

الترجمة 1: **يوسف علي**

[And in the `Ad (people) (was another Sign): Behold We sent against them the devastating Wind: Q51:41] (Ali 1983:1426).

الترجمة 2: محمد أسد

[And [you have the same message] in [what happened to the tribe of] 'Ad, when We let loose against them that life-destroying wind: Q51:41] (Asad, 1980:1094)

[32] (الطبري 1 ص 384 / 1967م)
[33] (القرطبي1 ص281 / 1997م)
[34] حسين عبد الرؤوف 2001 ص 173.
[35] (القرطبي1 ص281 / 1997م)

الترجمة 3: آرثر جون آربري

[And also in Ad, when We loosed against them the withering wind that left nothing: Q51:41] (Arberry, 1998: 313)

السياق والتفسير:

يقول الزمخشري في الكشاف " {ٱلْعَقِيمَ} التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك. واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء. وعن ابن عباس الدبور. وعن ابن المسيب الجنوب. الرميم كل ما رم أي بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك"[36]. وجاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي"{إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ} وهي التي لا تُلْقح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة ومنه امرأة عقيم لا تحمل ولا تلد"[37].

التحليل:

يتبين من خلال تفحص الترجمات الثلاث أن العبارة القرآنية المجازية "الريح العقيم" ترجمت ب "devastating Wind " رياح مدمرة، و "life-destroying wind " رياح مدمرة للحياة، و" withering wind " رياح مهلكة. ونلاحظ أن ترجمة يوسف علي مرفقة بتعليق يوضح أن " قوم عاد عندما تحدوا الله، دمرهم وجميع ممتلكاتهم في ليلة بسبب ريح ظنوا أنها تجلب لهم المطر الذي كانوا يتطلعون إليه"[38]. وقام يوسف علي في هذا التعليق، بشرح القيمة الجمالية والتواصلية التي فقدتها الكلمة المجازية (العقيم) في النص الهدف؛ بينما افتقدت ترجمات أسد وآربري لهذا الشرح. و كلمة (العقيم) تعني حرفيا (الذي لا ينجب، عديم الفائدة)، وكان قوم عاد يأملون في أن تجلب لهم الرياح بعض السحب والأمطار، لكن الريح كان "عقيم وعديم الفائدة" دمرهم بدلاً من أن يفيدهم[39].

نتائج الدراسة

وبعد تحليل ومناقشة البيانات، تم التوصل إلى نتائج مهمة تستحق تسليط الضوء عليها:

- ومن الواضح في جميع الأمثلة المدروسة أن التفسير مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص القرآني. ولذلك فإن ترجمة القرآن الكريم تتطلب الرجوع إلى أهم كتب التفسير التي تفسر الآيات وتفسرها على مستويات مختلفة.

- لترجمة القرآن الكريم بشكل فعال، من الضروري فهم معانيه. ويتضمن ذلك الرجوع إلى أهم علوم الدينية التي تحلل الآيات القرآنية على مستويات مختلفة. وبذلك يتجنب المترجم الوقوع في الأخطاء عند ترجمة معاني القرآن الكريم.

- وبعد تحليل الآيات المقترحة، يصبح من الواضح أن فهم القرآن بغرض ترجمة معانيه يتطلب الاعتماد على تخصصات متعدد. وهذا يعني أن التعاون عبر مختلف التخصصات، بما في ذلك الدراسات الدينية الإسلامية واللغة العربية، ضروري لكشف المعاني الخفية داخل النص.

الخاتمة:

أبرزت هذه الدراسة أهمية علم التفسير في ترجمة معاني القرآن الكريم. للوصول إلى هذه النتيجة قدم البحث لمحة عامة عن ترجمة معاني القرآن الكريم. وعَرَّف علم التفسير باعتباره أهم العلوم التي تشرح معاني هذا الكتاب. وأخيرًا، قام بتحليل وبحث بعض الآيات المختارة من ترجمات القرآن المختلفة، مع التركيز على أهمية علم التفسير في نقل معانيها للقارئ الهدف.

تعتبر خاصيتي بيان المعنى ووضوح النص الهدف أهم معايير تقييم الترجمة، والمترجم باعتباره وسيطا في عملية التواصل يجب أن يحرص على نقل المعنى بوضوح، وهو الشي الذي يصعب الوصول اليه في حالة نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الاخرى دون الاعتماد في ذلك على العلوم الشرعية وعلى الخصوص علم التفسير. ومن خلال الأمثلة الواردة في هذا البحث وأمثلة أخرى عديدة، خاصة في تلك الترجمات التي قام بها غير المسلمين، فقد وقع العديد من المترجمين في أخطاء كثيرة، لعدم فهمهم

[36] تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت 538 هـ)
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=2&tSoraNo=51&tAyahNo=41&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[37] تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=5&tSoraNo=51&tAyahNo=41&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[38] حسين عبد الرؤوف 2001 ص 148

[39] حسين عبد الرؤوف 2001 ص 148

للنص القرآن وعدم إدراكهم لمعاني المفردات بما تنطوي عليه هذه الأخيرة من ظلال ودلالات مستعصية. وبما أن القارئ الهدف لا يستطيع الوصول إلى الأدبيات التفسيرية التي كتبها مفسرون مسلمون بسبب حاجز اللغة، من الضرورة الرجوع إلى تفاسير القرآن الكريم ليتمّكن المترجم من نقل المعنى أو تقريبه من خلال الحواشي التفسيرية أو التعليقات وذلك للتعويض عن الفراغات الدلالية أو لتوضيح الغموض.

المراجع:

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة، بيروت.
الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم: عبد الحميد زهيد، ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية و ثقافة الآخر. سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني. عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن 2012.
أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو يعلى البيضاوي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان (1999).
بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمان بن سلمان الرومي. مكتبة التوبة (2008).
البرهان في علوم القرآن: بَدْر الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (794هـ). دار المعرفة، بيروت، لبنان.
تفسير الجلالي : جلال الدين المحلّى، وجلال الدين السيوطي. دار الحديث – القاهرة الطبعة :الأولى 1954.
تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان (2002).
جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد ابن جرير الطبري. مكتبة ابن تيمية، القاهرة 1967.
الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. دار العلم للملايين (1988).
الكشاف: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467-538 ه)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، الجزء الثالث، مكتبة العبيكان 1998 الرياض.
لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711 ه)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1375 ه 1956 م
مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. كتبة لبنان ناشرون – بيروت (1995)
الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا محي الدين مستو، دار الكلم الطيب دار العلوم الإنسانية 2007.

Abdul-Raof, H. (2001). Qur'an Translation: Discourse, Texture and Exegesis. First published 2006 by Routledge. 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN.
Al-Hilali, M. T. U. D., & Khan, M. M. (1996). *Noble Quran*. English *Translation* of the Meaning and Commentary, Saudi Arabia: King Fahd complex for the printing of the Holy Quran.
Ali, A. Y. (1983). The Holy Qur'an: text and translation. The Other Press.
Asad, M. (1980). The Message of the Quran.
Demircan, A., & Atay, R. (2006). Tafsir in Early islam. The Qur'an: An Encyclopedia içinde, Routledge, London ve New York.
Fatani, A. (2006). Translation and the Qur'an. Leaman, O. (Ed.). (2006). The Qur'an: an encyclopedia. Routledge. 657-669
Mahmoud, A. (2008). Cultural and Pragmastylistic Factors Influencing Translating Surat An-Nās of the Glorious Qura'an into English.
Newmark, P. (1981). Approaches to Translation. New York: Pergamon Press.
Zahid, A. & Belghita, N. (2020) "Re-thinking Quran Translation: Towards a Religious Communicative Theory."